بانوراما العرس الثالث

طفلان يصوتان للمستقبل وناخب يريد ان يشبع من الديمقراطية !

عامر القيسي

صباح كانوني

من خلف نافذتي المطلة على الشارع العريض المار من امام منزلي كنت أتأمل اعداد البشر وهم يغدون السير الى مستقبلهم بوجوه طافحة بالتفاؤل الممزوج بالحذر، لكن حركاتهم باتجاه هدف محدد كانت تبدو لي مختزنة بالتحدي.

هذا هو صباح الخامس عشر من كانون الأول. كان المشهد امامي هادئاً وانا اعب بقية كأس الشاي الساخن باحساس لذيذ ونادر. تنبهت الى ان تأملي هذا أشبه بالتلصص المعيب الذي ينبغي ايقافه فوراً .

كان المشهد يبدو كما لو انه عرس جماعي دعوته مفتوحة للراغبين في الابتهاج به، جغرافيته عراق ينهض للتو من زمن سحيق متخم بالاستبداد .

نحن جاهزون

كان صوت زوجتي حازماً، وهي تدعوني للذهاب الى مركز الاقتراع. غيرت ملابسي، وجدت عائلتي جاهزة فعلاً للانطلاق. كان صباحاً يشبه صباح أول ايام أي عيد مر بحياتنا ملابس جديدة، وابتسامات مشرقة ورغبة عارمة للاندفاع والسير تحت الشمس الكانونية التي لم تزل في شهرها التاسع. قبل خروجي من المنزل تكدرت بسماع نعيق الغربان نعيب البوم من على شاشات الفضائيات، وهم يجيبون على السؤال الغبي:

هل هذه الانتخابات شرعية في ظل الاحتلال؟

هززت براسي واشعلت سيجارة اخرى وأطفأت جهاز الستلايت بوجوههم واصواتهم وانطلقنا جذلين.

اصرار عراقي

لم يتعد الوقت بعد منتصف الظهيرة، عندما وصلنا الى مركز الاقتراع الخاص بمنطقتنا، طوابير من الناس: رجال ونساء، اطفال، معوقون، في تنوع ينثر الفرح على المكان. النساء مثلاً بعضهن لا يظهرن غير وجوههن واخريات بحجاب يغطي الرأس فقط وغيرهن بحجاب تسميه النساء انفسهن "حجاب الغواية"، واخريات بلا حجاب وبسراويل الجينز، والرجال في تنوع اخر، من العقال والدشداشة حتى قصة الشعر الحديثة مروراً بسراويل الكاوبوي الرخيصة .

داخل مركز الاقتراع، اختفت هذه الشكليات بدا الجميع كما لو انهم عائلة واحدة رغم اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والسياسية ومزاجهم الانتخابي الذي لم يكن يخلو من الحيرة !

اخبرني مدير المركز مع ناخبين اخرين، اننا لا نستطيع ان ندلي باصواتنا الان لاننا من منطقة اخرى، وان قوائم الملحق لم تصل بعد - كدر هذا الموقف سرورنا ، حاورت الرجل، أبرزت له بطاقتي الصحفية فقد تشفع لي، لكن الرجل اقسم باغلظ الأيمان بان تعليمات بهذا الشان لم تصله بعد، وقد وعدوه بارسال قوائم جديدة بعد الواحدة ظهراً .

استسلمت للقوانين والتعليمات كعادتي، فانا في عز الفوضى التزم بالإشارات الضوئية المرورية في غياب شرطي المرور.

في طريق العودة "اكلت " زوجتي رأسي كما يقال، وراحت تتحدث عن الاخطاء، بدءاً من عدم توفر وقود السيارات وانتهاء بعدم توفر قوائم الملحق. وانطلقت في حديث غريب عن التهميش والتغييب والاعمال القصدية الخ " الله يخليك" قلت لها لا تفسدي فرحتي ، انها مشكلة فنية ، على أي حال، عدنا الى المركز في الساعة الثالثة بعد الظهر، كان مدير المركز صادقاً فقد توفرت القوائم اخيراً، الذي اثلج صدري ، ان الناخبين الذين رأيتهم في رحلة الظهيرة، رايتهم الان ايضاً مع أطفالهم، تبادلنا نظرات مفهومة جداً وصوتنا جميعاً، الحوارات العابرة التي حدثت مع بعض الحضور، تبين للمراقب، ان بعض هؤلاء يعرف ماذا انتخب، والبعض الآخر حسم موقفه في اللحظة الأخيرة لكن الحقيقة التي لاجدال فيها ان هؤلاء الناس ذهبوا لمراكز الاقتراع وتحدي الإرهاب وتهديده، وقالوا نعم للعراق الديمقراطي.

انتخاب المستقبل

طفلان جميلان، كصباح منتصف هذا اليوم، أصرا على ان يغمسا سياستهما في علبة الفرح البنفسجي حاول الابوان نهيهما، وسحباهما بشيء من الشدة لكنهما تسمرا في باب غرفة المحطة السادسة، كنت اراقب المشهد عن كثب، اختلف الأبوان، لكن الطفلين لم يختلفا وأصرا بطريقة مثيرة للعجب. فقد تحالف الطفلان امام اختلاف الاب والام، وبعد جدل قصير انتصرت ارادة المستقبل على ارادة الحاضر ودخل الطفلان الى الغرفة مرة اخرى يتبعهما الابوان وتلاحقهما نظراتي بفرح غامر، بعد ان غمسا سبابتيهما، تحول الاحتجاج الى ابتسامات عريضة فرحة ليس عند الطفلين فقط ، فقد نشرا ابتسامتيهما على وجوه جميع من تابع المشهد وتفاعل معه، ابتسامات قالت الكثير دون ان تتكلم ، لكن فضولي دفعني لان اقترب من والدهما واقول له :

انه تمرين للمستقبل .

دعونا نشبع

احد الناخبين، وهو رجل خمسيني العمر، تحكي قسمات وجهه قصة البؤس والحرمان التي عاشها، غمس سبابته بتوتر غريب وبقوة ايضاً ولعدة مرات داخل علبة الحبر البنفسجي هذا .

قالت له الموظفة التي كانت تراقب حركاته باندهاش وهي تبتسم :

شبع خوما شبع

تأملها الرجل للحظات وأجابها بثقة وحرقة ايضاً.

- نعم لقد حرمنا طويلاً من حرية ان نقول ما نريد، لقد اعدم صدام احد ابنائي، وهو طالب في الصف السادس العلمي، لانه قال داخل الصف ذات مرة " لماذا يشبع عدي من لحم الغزال، ونحن لا نشبع من الفلافل".

دس بطاقته الانتخابية في الصندوق وغادر الغرفة وهو يحدق بسبابته كما لو انه يراها للمرة الأولى !.

في مدينة الصدر
الانتخابات تحقق نصراً عراقياً جديداً

تحقيق وتصوير مفيد الصافي

عيون الناخبات والناخبين يملؤها بريق خاص بعد ان تخرج ثانية والاصابع ملونة بلون بنفسجي جميل .ورغم ان الجميع لم يكن محظوظاً ذلك اليوم ، فعبثا حاولنا ان نقنع مدير المركز في قطاع ١٧ من مدينة الصدر بأننا نزلاء جدد فيه بعد أن تركنا منزلنا الذي يقع على حدود بغداد الغربية بسبب بعد الطريق وتفاقم الأوضاع هناك ..... ولم أكن الوحيد في ذلك ، اذ وصل بعد قليل رب أسرة في الثلاثين من عمره ، من أهالي المحمودية ، ولكنهم لم يسمحوا له بالتصويت فعاد بخفي حنين.

قال السيد صامد عبد الأمير سعيد مدير مركز العقبة ٥ في مدينة الصدر "ان الناخب الذي لم يظهر اسمه في سجلات الناخبين،كانت لديه فرصة طويلة قبل هذا في أن يراجع أي مكتب قريب للمفوضية من اجل ان يحصل على الاستمارة ٩١ النسخة الثالثة الخاصة بإضافة الأسماء. وعندما يحصل على الاستمارة يستطيع أن يبرزها في المركز الانتخابي الموجود فيه فيكون من حقه ان ينتخب. فلا يستطيع النازحون من مناطق أخرى او حتى النزلاء الجدد الإدلاء بأصواتهم لان أسماءهم غير موجودة لدينا ونحن نتبع تعليمات المفوضية العليا للانتخابات.المواطن هو المسؤول عن ضياع صوته".

شاركه السيد صباح مدير المركز الانتخابي قائلا" التعليمات التي لدينا تبين إن قوى الأمن أو الجيش العراقي البعيدين عن مراكزهم الانتخابية يحق لهم أن يصوتوا هنا. لقد وصل بعض أصحاب الأسر النازحة من سامراء وكركوك ولم يسمح لهم بالتصويت لان أسماءهم غير موجودة لدينا" رغم القذائف

لم يمنع سماع اصوات انفجارات بعيدة الناخبين والناخبات من القدوم الى مركز الاقتراع، سألت احد رجال الشرطة عما حدث فقال: سمعنا ان هاونات سقطت في منطقة الحبيبية ولكننا لم نسمع عن حدوث اصابات، كنت انظر الى رجال الشرطة وهم يهيئون اسلحتهم، ولكن رغم ذلك كان الفرح بادياً على وجوه سكان قطاع ١٧، الجوادر في مدينة الصدر.

الانتخاب والارهاب

المواطن جودي جهاد، ٣٢ عاماً خريج اعدادية قال/ انا سعيد جداً اليوم لأني بدأت اتعلم ان صوتي في الانتخاب مهم ويساهم في تشكيل البرلمان العراقي الجديد.

اتمنى من الحكومة القادمة الاهتمام أكثر بمدينتنا التي عانت الاهمال والفقر فترة طويلة.

محمد حسن كريم ٤١ عاماً صاحب محل بقالة قال: لقد جئت مع زوجتي لكي انتخب من اريده ان يمثلني، واننا نعتبر ان هذه الانتخابات سوف تقضي على الإرهاب تماماً وعلى كل من يريد ان يؤذي الشعب العراقي.

إشاعة مغرضة

لم يمر اليوم هادئاً على شرطة المركز الانتخابي في قطاع ١٧ فقد وصلت الانباء عن تسلل امراة عربية الجنسية في الخامسة والعشرين من عمرها ترتدي حزاماً ناسفاً وفعلاً تجهز رجال الشرطة لهذا الموقف وظلوا متأهبين ، ولكن لم يحدث شيئ .

واستمر توافد الناخبين على صناديق الاقتراع شباباً وشيوخاً نساء وعجائز من مختلف الاعمار.

الأكثر نزاهة

المواطن محسن الساعدي ، ٦٢ عاماً متقاعد قال متحدثاً اننا نختار الأكثر نزاهة والذي يمكن ان يضمن لنا حقوقنا في البرلمان، نختار من يمكن ان يفهم معاناتنا وليس أولئك الذين ينظرون الينا بتعال، لقد تغير الزمن والعراقيون اليوم يجب ان يكونوا متساوين في الحقوق والواجبات.

الحاجة سهيلة علي ٥٨ عاماً قالت: اتمنى كل الخير للشعب العراقي يكفينا ما لاقيناه طوال السنين في حكم الطاغية وجاء الوقت الذي ننتخب فيه حكومتنا بكل حرية ونحن لا نخاف التهديدات التي يطلقها الإرهاب والارهابيون .

مشادة قصيرة

حاول احد رجال الشرطة ان يمنعني من التصوير خارج المركز وحدثت مشادة بيني وبينه، والحمد لله لم يتطور الامر وبقيت امارس عملي، اعتذر زملاؤه من تصرفه الخشن معي بعد ذلك .

في الساعة الثانية ظهراً بدأ يخف زحام المواطنين على صناديق الاقتراع، واجمع الموظفون وحتى رجال الشرطة على ان هذه الانتخابات شهدت مشاركة اوسع من سابقتها ، وان حكومة السنوات الاربع يمكن ان تقوم بعمل أفضل من غيرها، وان تضع العراق على الطريق الصحيح.

الاصابع البنفسجية ترسم مستقبل العراق

سها الشيخلي
تصوير سمير هادي

في صباح باكر سيبقى خالداً في ذاكرة كل العراقيين توجه أهالي بغداد "برغبة طاغية لانجاح هذه الممارسة الديمقراطية .. العملية جرت بسلاسة ويسر حتى في المناطق التي كانت تشهد التوتر الامني مثل العامرية والغزالية جرت الانتخابات فيها بكل هدوء وشفافية.. ولم تنفع تهديدات الزرقاوي في احباط همة العراقيين في الادلاء باصواتهم وكان اللون البنفسجي يؤشر مولد يوم يوم جديد في عراق جديد ينبذ الطائفية يمقت التشرذم . ورغم تنوع الفسيفساء العراقي الواسع ورهان البعض على فشل العملية السياسية اثبت العراقيون مجدداً بانهم شعب واع بكل اطيافه .

الرئيس اولاً

رئيس الجمهورية جلال طلباني أول من ادلى بصوته في السليمانية وادلى رئيس الوزراء الدكتور ابراهيم الجعفري بصوته في بغداد وتم تخصيص مركز لسياسيين في بغداد للادلاء باصواتهم. ومن جملة الأحداث والاخبار السياسية نقتطف :

❖قوات الجيش العراقي تلقي القبض على ٤ ارهابيين وتعثر على مخابيء للاسلحة في بغداد.

❖القاء القبض على ارهابي خطير سوري الجنسية مع عشرة من اعوانه في الفلوجة.

❖القاء القبض على ١٣ ارهابياً في الدورة .

❖اطلاق سراح ١٠٤ اشخاص ممن لم تثبت ادانتهم للاشتراك في العملية الانتخابية .

❖ وزير الصحة ينفي الانباء التي تشير الى تسمم مياه الشرب في بغداد.

سياسيون يتحدثون

الدكتور حاجم الحسني رئيس الجمعية الوطنية قال:

- هنيئاً لشعبنا العراقي بانتصاراته وهنيئاً لشعبنا باختياراته. ان تقوم الدولة العراقية الجديدة على مبدأ المواطنة كما هو الحال في العالم المتقدم.. النصر الحقيقي هو ان يدلي العراقي بصوته ليقرر مصير هذا الشعب وكل الاصابع البنفسجية هي التي تقرر حكومة الشعب.

الدكتور ابراهيم الجعفري رئيس الوزراء قال:

- سأحترم رغبة العراقيين في اختيار ممثلهم حتى لو كان ذلك الشخص غير كفوء.

علي فائق الغبان مستشار رئيس الجمهورية قال:

- هذا اليوم هو يوم الوحدة الوطنية هذا اليوم هو انتصار الحق على الباطل وهو استحقاق للشعب العراقي لانتخاب دولة القانون.

السيد خضير عباس مراقب سياسي قال:

الكثير راهنوا على فشل العملية الديمقراطية في العراق لكن الشعب العراقي اثبت فشل رهاناتهم .

مهمة للأجيال

من المركز الانتخابي رقم ٥٤٠٠٢ الكائن في مدرسة المهج في الاعظمية - حي الشماسية نلتقي بعض الناخبين الذين ادلوا باصواتهم في الانتخابات.

امراة تلف بعباءتها طفلاً رضيعاً قدمت في الصباح الباكر لهذا المركز قالت:

- أحضرت الصغير معي لانه مريض.. ويحتاج الرضاعة دائماً ولعدم وجود من يعتني به لدى غيابي.. قدمت لكي اضع حداً للإرهاب الذي حصد أرواح البعض من اهلي واقاربي ووفاء لدم الشهداء قدمت لانتخب ..

رجل مسن خرج فرحاً لانه انجز مهمة قال عنها انها مهمة للاجيال القادمة..

امراة اخرى قالت: هو يوم بهي ويبشر بالخير لكل العراقيين إن شاء الله ..

يوم عبادة

طالب في الجامعة - نورس عدنان - قال

- هذا اليوم هو يوم فرح وسرور وبهجة للجميع لاختيار البرلمان الذي يمثل الشعب كله وبكل اطيافه .. هو واجب وطني نؤديه بكل يقظة وفرح .

رجل دين - يونس اسماعيل قال لنا :

- انه يوم عبادة - بكل حرية واطمئنان واستبشار يتوجه الجميع لاختيار برلمان منتخب وجديد . لنبني الوطن

الطالبة ميسم عبد الرحمن قالت:

- لقد تعودنا ان نصحو على اصوات المدافع والدبابات واليوم نصحو على موعد مع الحبر البنفسجي الذي نأمل ان ينهي متاعبنا ويعيد الرشد لمن فقد رشده، وان تلقي الجماعات المسلحة اسلحتها للتعمير وتبني الوطن. لقد شبعنا قتالاً وحروباً ولينظروا الى ما اوصلتنا اليه تلك الحروب الهوجاء..!

دور واسع للمراة

المركز المذكور شهد ازدحاماً كثيفاً لكن الطوابير النسوية كانت اطول بكثير من الطوابير الرجالية..!

رجل كان يحمل طفلاً على كتفه ويقود الآخر قال:

- من اجل هؤلاء الصغار الحلوين- جئنا لانتخاب الجمعية الوطنية الجديدة ولنمارس الديمقراطية لأول مرة .. انا سعيد جداً لانني التقي بها لأول مرة (يقصد الديمقراطية) فكم هي رائعة!!

رجل مسن كان يقضم- الصمونة المحشوة بالبيض- قال: ضاحكاً .. لم يسعفني الوقت لتناول فطوري فاحضرته معي وبعد ان انهيت واجبي الوطني ها انذا كما تشاهدين اتناول فطوري على الرصيف..

امراة قالت:

- هذه الانتخابات تعبر عن طموحات الشعب العراقي.. وبهذه المناسبة اقدم ازكى التهاني الى الشعب العراقي الصابر الشجاع.

طفلة كانت تحمل العلم العراقي تقدمنا منها لنسألها:

❖ ما اسمك يا صغيرة .. وماذا تحملين ؟

- اسمي امل- احمل العراق.. واحمل امل العراق .

رجل كان يقف الى جانب الصغيرة امل قال:

- هذه معركة حاسمة لكل العراقيين .. وكنا أول الناس في المشاركة .. اتمنى ان نكون قد صوتنا في الوقت المناسب.

ونظراً لاتاحة الفرصة امام الناخبين الذين لم يصوتوا بعد للانتخابات تم تمديد وقت غلق صناديق الاقتراع ساعة واحدة في بعض المراكز الانتخابية حيث اغلقت الصناديق في الساعة السادسة بدلاً من الساعة الخامسة مساء.

شيخ يتناول فطوره على الرصيف.. بعد ان ادلى بصوته !

اقبال واسع للمراة على مراكز الاقتراع !

تهديدات الزرقاوي لم تثن الناخبين عن الإدلاء بأصواتهم !